مفاتيح التدبر والنجاح

أمرنا الله سبحانه بالتدبر فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]، والعبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه ونجاته وسعادته وقوته في قراءته وتدبره والعمل بمقتضاه تكون هذه البداية للإنطلاق في مراقي النجاح وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة، لقد ارتبطت حياة الأفاضل بهذا الكتاب، وكان منهم الحرص على عدم فواته فقد ندبهم الشرع لذلك، ففي الحديث: «**من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل**» [رواه مسلم].

ولما أراد الله تكليف نبيه ﷺ بواجب الدعوة وجهه إلى ما يعينه عليه وهو القيام بالقرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴿٧﴾ ﴾ [المزمل: ١ - ٧].

والناس قديمًا وحديثًا يتفاوتون في فهمهم وإدراكهم لآيات القرآن الكريم، قال سهل بن عبد الله التستري: «لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وإنما يفهم كلٌ بمقدار ما يفتح الله على قلبه، وكلام الله غير مخلوق، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة» اهـ.

ما أحوجنا إلى الأخذ بالأسباب والوسائل والمفاتيح التي تعين على التدبر المطلوب حتى يكتمل فينا التأثير المذكور في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

فالتدبر هو التفكر والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه، ومن علاماته: اجتماع القلب والفكر حين القراءة والبكاء من خشية الله وزيادة الخشوع والإيمان والفرح والاستبشار والقشعريرة خوفًا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة والسجود تعظيمًا لله عز وجل، وبكل ذلك وردت نصوص الشريعة

قال إبراهيم التيمي: «من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علمًا لأن الله نعت العلماء فقال: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «كان

أصحاب النَبي ﷺ إذا قرئ عليهم القران كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم».

ولا يصح الإنصراف عن التدبر لتوهم صعوبة فهم القرآن فقد قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾** ﴾ [القمر: ١٧].

قال ابن عباس: «التفسير على أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله». ومعظم القرآن من القسمين الأولين، أي أنه واضح وظاهر وبيّن لكل الناس.

قال ابن هبيرة: «ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعًا».

وقال الشاطبي: «فمن حيث كان القرآن معجزًا أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله فذلك لا

يخرجه عن كونه عربيًا جاريًا على أساليب كلام العرب، ميسراً للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى».

وقال ابن القيم: «من قال: إن له تأولاً لا نفهمه ولا نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه، ففي قلبه منه حرج».

ونحن نذكر مفاتيح التدبر فاغتنمها وانظر إليها بعين الاعتبار:

المفتاح الأول - حب القرآن:

فالقلب إذا أحب شيئًا تعلق به واشتاق إليه وشغف به وانقطع عما سواه فيسهل بذلك التدبر المكين والفهم العميق، وحب القلب للقرآن له علامات منها: الفرح بلقائه، والجلوس معه أوقاتًا طويلة دون ملل، والشوق إلى لقائه متى بعد العهد عنه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه، وكثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته وطاعته أمراً ونهيًا، قال أبو عبيد: «لا يُسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله».

ما أيسر الإدعاء بمحبة القرآن في الوقت الذي لا نطيق الجلوس معه دقائق بينما يجلس الإنسان الساعات الطوال مع ما تهواه نفسه وتحبه من متع الحياة، وعلاج ذلك يكمن في التوكل على الله والإستعانة به وسؤاله سبحانه أن يرزقك حب القرآن فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحًا**» قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «**أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**» [رواه أحمد وابن حبان وصحح الألباني إسناده].

وينبغي القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في الكتاب والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له.

المفتاح الثاني - التعرف على أهداف قراءة القرآن،

وهي عبارة عن المناجاة والمسألة وطلب الثواب والشفاء وابتغاء العلم والعمل، وكل واحدة منها كافية لأن تدفع المسلم ليسارع إلى قراءة القرآن ويكثر الاشتغال به

قال ابن تيمية: «من تدبر القرآن طالبًا الهدى منه تبين له طريق الحق».

وقال القرطبي: «فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يجب، وجعل في قلبه نورًا».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين..».

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار».

وقال مسروق بن الأجدع - رحمه الله - وهو من كبار تابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصحابة: «ما نسأل أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه».

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهراً طويلاً وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل».

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: «ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيمَ أنزلتْ وما أراد بها».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «عليكم بالقرآن فتعلّموه وعلّموه أبناءكم فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل» اهـ.

وقال الحسن البصري – رحمه الله –: «قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة، كثر هذا الضرب من حملة القرآن – لا كثرهم الله –، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فركدوا به في محاريبهم، وحنوا به في برانسهم، واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء، والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر» اهـ.

فعلى كل من طلب السعادة والقوة والنجاح أن يبحث عنها في القرآن وأن يركز جهوده لربط الناس بكتاب الله تعالى، وأن يعلم أن القصيدة والقصة والفكاهة والمشهد لا تصلح بديلاً عن القرآن، فهو حياة القلوب والأرواح وأساس كل صلاح وإصلاح ومادة الخير والبركة للبلاد والعباد.

والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل، فالقراءة ينبغي أن تكون بقصد العمل، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا حملة القرآن أو يا حملة العلم، اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقًا يباهي بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى..» اهـ.

وعن الحسن البصري - رحمه الله - قال: «أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملاً».

وقال الحسن بن علي - رحمه الله -: «اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فليست بقراءة».

وقال الحسن البصري - رحمه الله -: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه».

وعن أبي عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - عن

عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب ﷺ : « أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا ».

ويقول الآجُرِّي – رحمه الله – : « يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، همته متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟ ».

وقال الحسن البصري – رحمه الله – : « إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله.. وما تدبر آياته إلا باتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفًا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل.

حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس! والله ما هؤلاء بالقراء، ولا بالعلماء، ولا الحكماء، ولا

الورعة، متى كان القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء».

وسُئلت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] ما كان خلق رسول الله؟ فقالت: «كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» [رواه مسلم].

جاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال: اللهم غَفْراً، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع. وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً» [رواه البخاري].

أما القراءة بقصد المناجاة ففي الحديث: «**إن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر ما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**» [رواه أحمد وصححه أحمد شاكر].

وعن عبد الله بن المبارك قال: «سألت سفيان الثوري

قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه».

وفي ترتيب الثواب على قراءة القرآن نصوص كثيرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وقارئ القرآن يتقدم في الإمامة وحال الدفن إذا ضاقت القبور بالموتى، ويوم القيامة يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.

وفي الحديث: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [رواه البخاري]، وورد: «**اقرأو القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» [رواه مسلم].

والشفاء بالقرآن يحصل بأمرين:

الأول: القيام به وخاصة في جوف الليل الآخر مع استحضار نية الشفاء.

والثاني: الرقية به، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوساوس بأنواعها كلها القهري وغيره، وشفاء للأبدان من الأسقام، وفي الحديث: «**خير الدواء القرآن**».

المفتاح الثالث - القيام بالقرآن:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» [رواه البخاري ومسلم].

فالقيام بالقرآن من أعظم مفاتيح تدبر القرآن وخاصة وقت السحر من الليل فهو من أفضل الأوقات للتذكر قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : « أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة ».

وكان الشنقيطي صاحب « أضواء البيان » يقول : « لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه وييسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل ».

وقال النووي : « ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر والصلاة في الليل أكثر والأحاديث والآثار في هذا كثيرة، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل، فإن الإسراء بالرسول ﷺ كان ليلاً ».

المفتاح الرابع - التكرار للقرآن:

قالوا :

أدم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرته

والقرآن سريع التفلت من الصدور ولذلك كان لابد

من تعاهده قال عقبة بن عامر: «ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن».

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: «استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة، فقال: قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئًا».

وعن خيثمة قال: «انتهيت إليه - يعني عبد الله بن عمرو ﷺ - وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا حزبي الذي أريد أن أقوم به الليلة».

وقول الرجل لعمر ﷺ: «إني كنت نمت عن حزبي فكنت أقضيه».

والآثار كثيرة تدل على تحزيبهم للقرآن، ومحافظتهم على ما يتم تحزيبه، وقضاؤه إن فات آداؤه في وقته، وهذا سبيل نافع لتحقيق معاني النجاح، وهو مجرب مشاهد في التعامل مع الدنيويات.

وقد نهى النبيّ ﷺ عن قراءة القرآن كله في أقل من ثلاث كما جاءت النصوص في النهي وذم من هجر القرآن.

قال النووي عن الختم في سبع: «فعل الأكثرين من السلف».

وقال السيوطي: «وهذا أوسط الأمور وأحسنها، وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم»

والأولى أن يكون تحزيب القرآن وتقسيمه على السور - قدر الإمكان - متوافقًا مع نهايات السور، أما الأحزاب والأجزاء والأثمان المعروفة اليوم فلم تأت إلا متأخرة علاوة على ما فيها من بتر للمعاني وتقطيع للسور كما أوضح ابن تيمية.

المفتاح الخامس - أن تكون القراءة حفظًا:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» [رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

وقال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن، فبمَ يترنم؟ فبمَ يتنعم؟.

وقال ابن تيمية: أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحتُ فهي معي.

فمتى كانت الآية محفوظة كانت حاضرة، وهذه وسيلة إلى حفظ المعاني والإنتفاع بها في الحياة، والتكرار وكثرة السماع مما يعين على الحفظ، وبالإضافة لحفظ الجديد ينبغي تعاهد ما سبق حفظه حتى لا يتسفلت من صدره، ومما يعين على ذلك التبكير والإستعاذة، والفهم، والحفظ من مصحف واحد، ومعرفة أوجه المناسبة والدعاء، والعمل بما تعلم.

قال أبو ذر رضي الله عنه: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]» [رواه ابن ماجه والحاكم والنسائي وحسنه الألباني].

وعن عبّاد بن حمزة قال: «دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٧]، قال: فوقفت عليها فجعلت تستعيذ

وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو».

وردد سعيد بن جبير: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] بضعًا وعشرين مرة».

قال النووي: «وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة».

وقال ابن قدامة: «وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه فإن التدبر هو المقصود من القراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها».

المفتاح السادس - ربط الألفاظ بالمعاني

ونعني بذلك ربط الآيات بالوقائع والأحداث وتداعي المعاني وتذكرها قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قام الحسن الليل كله يكرر قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، فلما قيل له ؟ قال: إن فيها معتبرًا، ما ترفع طرفًا ولا ترده إلا وقع على نعمة.

ومن المعلوم تفاوت الناس في ذلك تفاوتًا عظيمًا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

المفتاح السابع - الترتيل:

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤] بمعنى الترسل والتمهل وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره كما قال ابن كثير، وقد كانت قراءة النبي ﷺ مفسرة حرفًا حرفًا ومدًا مدًا، كما نعتتها أم سلمة رضي الله عنها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، حركوا بها القلوب».

وقال الحسن: «يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة».

المفتاح الثامن - الجهر بالقراءة:

فعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**ليس منّا من لم يتغنى بالقرآن يجهر به**» [رواه البخاري].

وفي الحديث: «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال النبيّ ﷺ: «**يا أبا بكر، ارفع من صوتك شيئًا**»، وقال لعمر: «**اخفض من صوتك شيئًا**» [رواه أبو داود والترمذي وأحمد وصححه الألباني].

قال ابن عباس ﷺ لرجل ذكر له أنه سريع القراءة: «إن كنت فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك».

وعن ابن أبي ليلى قال: «إذا قرأت فأسمع أذنيك؛ فإن القلب عدل بين اللسان والأذان».

والجهر أعون على التركيز والإنتباه وفيه استماع الملائكة وفرار الشياطين وتطهير البيوت، إن بيتًا يكثر فيه الجهر بالقرآن هو بيت كما قال أبو هريرة ﷺ: «كثُر

خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة».

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب أحزاننا وجلاء همومنا وغمومنا، وذكرنا منه ما نُسّينا وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على النحو الذي يرضيك عنّا.

تلاوة القرآن (١)

القرآن هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم، لا تشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً، وهو عصمته لمن اعتصم به وحرز من النار لمن عمل بما جاء به، ومن تلا القرآن وأراد به رضا مولاه كان من المفلحين، والذين يستمعون القرآن من عباد الله المؤمنين فيتبعون أحسنه أولئك على هدى من ربهم، وكلُ كلام ربنا حسنٌ لمن تلاه، فليس في القرآن شيء مهجور، والتلاوة تهدي المؤمن إلى صراط مستقيم وتشفي صدور قوم مؤمنين، فهي سبب من أسباب

(١) بتصرف واختصار من كتاب «روضة النعيم».

انشراح الصدر، بل وشفاء من أدواء الجسم والنفس، ومن تمسك بالقرآن وتلاه حق تلاوته فاز بنعيم الدنيا والآخرة، والإستماع والإصغاء إليه بأدب وتعظيم فيه مهابط الرحمة وعميمها.

والتلاوة عند القُراء: قراءة القرآن الكريم متتابعًا كالأوراد والأسباع.

أما الترتيل: فهو تلاوة القرآن تلاوة تبين حروفها ويُتانى في أدائها ليكون أدنى إلى فهم المعاني.

الفرق بين القراءة والتلاوة:

القراءة أعم من التلاوة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة، والتلاوة خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع وليست القراءة كذلك،وفرّق التهانوي بين القراءة والتلاوة والأداء، فقال: والفرق بينها وبين الأداء والقراءة: أن الأداء الأخذ عن المشايخ والقراءة تطلق عليهما معًا أي الأداء والتلاوة إذ هي أعم منهما.

من معاني التلاوة في القرآن الكريم:

ذكَرَ أهل التفسير أن التلاوة في القُرآن على أوجه:

أحدها: القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران: ٩٣].

والثاني: الاتباع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾﴾ [الشمس: ٢].

والثالث: العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. أي يعملون به حق عمله. قاله مجاهد في تفسيره.

والرابع: الرواية كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الخامس: الإنزال كما في قوله تعالى: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص: ٣].

حسن التلاوة:

قال ابن بطال: المراد بقوله ﷺ: «زيِّنوا القُرآن

بأصواتكم» المد والترتيل، والمهارةُ في القُرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسّره على الكرام البررة.

حسن الصوت مطلوب:

وقال ابن حجر – رحمه الله –: والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسنًا فليُحسِّنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يُراعي فيه قوانين النَّغَم، فإن الحسن الصوت يزداد حُسنًا بذلك، وإن خرج عنها أثّر ذلك في حُسنه، وغير الحَسن رُبَما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يفِ تحسين الأداء، فإن وُجِد من يُراعيهما معًا فلا شكّ في أنّه أرجحُ من غيره؛ لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حُرمة الأداء والله أعلم.

مراتب التلاوة:

اتفق الباحثون في علم التجويد على أن للقراءة

ثلاث مراتب: هي الترتيل والحدْرُ والتدوير، وأضاف بعضهم مرتبة رابعةً هي التّحقيق، وزاد آخرون مرتبة خامسة أطلقوا عليها «الزمزمة» وقد جاء في القُرآن الكريم الحثُّ على الترتيل خاصة، ويكاد يُجمع العُلماء على أنه أفضل الأنواع يليه التدوير ثم الحدْرُ، وسنعرِضُ بإيجاز لهذه الأنواع لُغة واصطلاحًا حتى يتبين المراد:

قال صاحب نهاية القول المفيد:

١ - الترتيل في اللغة: مصدرٌ ماخوذ من قولهم رتّل فلان كلامه إذا أتْبع بعضه بعضًا على مكثٍ وتفهُّم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]، وروي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يُحبُّ أن يُقرأ القرآن كما أُنزل**» وقد أمر الله تعالى به نبيَّهُ فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤].

قال ابن عبّاس: معناه بَيِّنْهُ، وقال مُجاهدٌ: تأنَّ فيه.

وقال الضَّحَّاك: انْبذْهُ حرفًا حرفًا، كأن الله تعالى قال: تَثَبَّتْ في قراءتك وتَمَهَّل فيها وافصِل الحرف من الحرف الذي بعده.

وفي الإصطلاح: قال ابن حجر: يُراد بترتيل القُرآن تلاوته تلاوة تُبيّنُ حروفها ويُتأنّى في أدائها ليكون ذلك أدنى إلى فهم المعاني.

وهو: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني.

٢ - الحدر في اللغة: مصدر حدَرَ يحدُرُ إذا أسرع وهو من الحُدُور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه.

الحدرُ في الإصطلاح: إدراج القراءة وسُرعتُها مع مُراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومدٍّ ووقْفٍ إلى آخره، سُئل الأَهوازيُّ عن الحدْرِ فقال: الحدْرُ هو القراءة السّمحة العذبة الألفاظ التي لا تُخرجُ القارئ عن طباع العرب العرباء وعمّا تكلّمت به الفصحاء بعد أن يأتي بالرواية عن إمام من أئمة القراءة.

٣ - التدوير في اللغة: مصدر دوّر الشيء جعله مدوراً.

التدوير في الإصطلاح: هو عبارة عن التّوسط بين الحدر والترتيل، قال صاحب نهاية القول المفيد: وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يصل فيه حدّ الإشباع كابن عامر والكسائي.

التحقيق: ذهب كثير من علماء الأداء إلى أنّ التحقيق مرتبةٌ مُستقلّةٌ من مراتب التلاوة. وذهب آخرون إلى أنه نوع من الترتيل، وهو في اللُّغة: مصدر حقَّقت الشيء إذا بلغتَ يقينه، ومعناه المبالغة في الشيء بالإتيان على حقيقته من غير زيادة فيه ولا نقص عنه، وهو عند علماء التجويد إعطاءُ الحروف حقَّها من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغُنّات وتفكيك الحروف (وهو بيانها) وإخراج بعضها من بعض بالسّكْت والترسل والتُّؤدَة والوقف على الوقوف الجائزة والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه وهو الذي يُستحسنُ ويُستحبُّ الأخذُ به للمتعلمين، من غير أن يُتجاوز به حد الإفراط.

يقول الشيخ مكيٌ نصرُ: ذكر بعض شُراح الجزرية أن الترتيل نوعٌ من التحقيق عند الأكثرين فكُلُّ تحقيق ترتيل، ولا عكس، وفرّق بعضهم بينهما بأن التحقيق يكون للرياضة والتّعليم، وبأن الترتيل يكون للتدبر والتفكر والإستنباط.

الزمزمة: هي القراءة في النَّفْس خاصة.

أيُّ هذه الأنواع أفضل؟:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الأفضل، هل هو الترتيل مع قلة القراءة أو السُّرعة مع كثرة القراءة؟ قال ابن الجزريّ: والصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدوير مع قلة القراءة أفضل من السُّرعة مع كثرتها؛ لأن المقصود من القُرآن فهمه والتدبر فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى فهم معانيه.

من آداب التلاوة:

لتلاوة القرآن الكريم آدابٌ عديدة أفردها بعض العلماء بالتّصنيف ولخّصها السُّيوطيّ وزاد عليها في

كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أموراً عديدة فمن ذلك:

- استحباب الوضوء؛ لأن القرآن الكريم أفضل الأذكار، وكان ﷺ يكره أن يذكر الله إلاّ على طُهْر، قال إمام الحرمين: ولا تُكره القراءة للمحدث؛ لأنه صحّ أن النّبيّ ﷺ كان يقرأُ مع الحدث (الأصغر)، وإذا كان يقرأُ وتعرّضت له ريحٌ أمسك عن القراءة حتى يستتم خُروجها، وأمّا الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، وإن كان يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب أي التلاوة بغير صوت.
- من السُّنَّة القراءة في مكان نظيف وأفضلُ ذلك المسجد.
- يُسن أن يستاك تعظيماً وتطهيراً.
- أن يجلس القارئُ مستقبلاً القبلة متخشعًا بسكينة ووقار مُطرقًا رأسه.
- من السُّنَّة التعوذُ قبل القراءة.
- تُسنُّ التلاوة بالتدبر والتفهم إذ هو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور (انظر صفة التدبر).

- يُستحبُّ البكاء عند قراءة القرآن، والتباكي لمن لا يقدر على ذلك، كما يُسَنُّ التحزُّنُ والخُشوع.

القرآن الكريم لغة:

القرآن في اللُّغة مصدر قرأ بالهمزة، وتدُلُّ المادة التي اشتُقَّ منها (ق ر أ) على جمعٍ واجتماع وهذا المعنى يُشاركها فيه مادة (ق ر ى) فمن الأصل المهموز يُقال: ما قرأتْ هذه الناقةُ سلىً قَطُّ، كأنه يراد أنها ما حملت قطُّ قال عمرو بن كلثوم:

ذراعي عَيْطل أَدْمَاء بِكْرٍ هِجان اللون لم تقرأ جنينًا

ومن الثاني: القرية لاجتماع الناس فيها، ومن المادة الأولى أُخِذَ لفظ القُرآن كأنه سُمِّيَ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك. قال الجوهري: يُقال: قرأتُ الشَّيء قُرآنا جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقة سلى قطُّ، وما قرأتْ جنينًا أي لم تضُم رحمها على ولد.

ويُقال: قرأتُ الكتاب قراءة وقرآنًا، ومنه سمي القرآن

قال أبو عبيدة: سُمي القرآن لأنه يجمع السُّور فيضُمُّها وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧] أي جمعه وقراءته، وقوله عز من قائل: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] أي قراءته قال ابن عباس: معناه فإذا بيّناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك.

القرآن اصطلاحًا:

قال الجرجانيّ: القرآن هو الكتاب المنزّل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شُبهة لها.

وقال الراغب: القرآن في الأصل مصدرٌ مثل رجحان. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٧، ١٨]. وقد خُصّ بالكتاب المنزّل على محمد ﷺ فصار له كالعَلَم كما أن التوراة عَلَمٌ لما أُنزل على موسى، والإنجيل علَمٌ لما أنزل على عيسى، ونقل الراغب عن بعض العلماء قوله: وتسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة

كتُبه؛ بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار سبحانه: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقد لخّص بعض الباحثين المحدَثين آراء القدامى في التعريف الإصطلاحي للقرآن فقال: القرآن: الكلام المنزل من عند الله على رسول الله ﷺ المتعبَّدُ بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المُعجز بسورة من جنسه، المُجمَعُ عليه.

فضل تلاوة القرآن وحفظه:

إن لتلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعهده بالقراءة من الفضل ما لا يخفى، ويكفي لإثبات ذلك ما جاءت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار الصحابة رضوان الله عليهم فمن الآيات قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وقد كان قتادة رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية

القُراء، وذلك لما أثبتته لهم من الأجر العظيم والثواب المضاعف، فهم لا ينعمون بالأجر وافيًا وإنما يزيدهم الله إكرامًا وفضلاً، قال القرطبيُّ: هذه الزيادة هي الشفاعة في الآخرة، وقد ربط المولى عز وجل بين تلاوة القرآن والإيمان به، فقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)﴾

[البقرة: ١٢١].

وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية أن من حق التلاوة أن يقرأه كما أنزله الله ولا يُحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئًا على غير تأويله، وهنا ربطٌ واضحٌ بين التلاوة الحقة والإيمان بكتاب الله، أمّا الذين أوتوا الكتاب فقيل: هم أصحاب النبيّ ﷺ والكتاب على هذا هو القرآن، وقيل هم من أسلم من بني إسرائيل، والصوابُ - كما قال القرطبي - أن الآية تعُمُّ، وحقُّ التلاوة يجوز أن يكون بمعنى الإتباع أو العمل بمُحكمه، والإيمان بمُتشابهه، ويجوز أن تكون بمعنى:

يقرؤونه - كما ذكرنا عن ابن مسعود آنفًا - ولا تعارض بين الرأيين «لأن بترتيل ألفاظه وفَهْم معانيه يكون الإتباع لمن وُفق».

لقد شبّه المصطفى ﷺ الذي يقرأ القرآن بالأُترجة، ريحُها طيب وطعمها طيب، كما أخبرنا ﷺ أن الماهر مع السفرة الكرام البررة، وأن الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران.

وأي فضل وأي شرف يرنو إليه مسلم يعلو ما أخبر به ﷺ من أن القرآن يأتي يوم القيامة يُلبسه تاج الكرامة ويجعله ممن رضي الله عنهم، وعندما يتم الرضوان يُقال له: اقرأ وارقَ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها، وأخبر الصادق المصدوق أيضًا: «**أن القرآن يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة**» وقال أبو موسى الأشعريّ رضي الله عنه: من يتّبع القرآن يهبط به على رياض الجنة.

لقد عقد القرطبي في مقدمة تفسيره بابًا أسماه

«باب ذكر جُمَل من فضائل القرآن والترغيب فيه، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به»، وقال - رحمه الله -: اعلم أن هذا الباب واسعٌ كبيرٌ نذكر منه نُكتًا تدل على فضله، وما أعدّ الله لأهله، إذا أخلصوا الطّلب لوجهه، وعملوا به، فأوّل ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق، كلامُ مَنْ ليس كمثله شيء، وصفة من ليس له شبيهٌ ولا ندٌّ، فهو من نور ذاته جلّ وعزّ، وأنّ القراءة أصواتُ القراء ونغماتهم، وهي أكسابُهُم التي يؤمرون بها إيجابًا في بعض العبادات وندبًا في بعضها الآخر، ويُثابون عليها ويُعاقبون على تركها، هذا مما أجمع عليه المسلمون ونطقت به الآثار، ودلّ عليه المستفيض من الأخبار، ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة ما جعله، ليتدبّروه، وليعتبروا به وليتذكّروا ما فيه من طاعته وعبادته، لضعُفت واندكّت بثقله، أو لتضعضعت له، وأنّى تُطيقه؟ وهو القائل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] فأين قوة القلوب من قوة الجبال؟ ولكنّ الله رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم فضلاً منه ورحمةً (ثم ذكر الأحاديث والآثار الواردة في فضل القرآن وتلاوته).

ثمرات قراءة القرآن:

لقراءة القرآن من الثمرات ما لا يُحصى، وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، والآثار الواردة عن الصحابة والتّابعين وقد لخّصها الشيخ مصطفى عمارة فيما يأتي:

[١] إن قارئ القُرآن في مصاف العظماء، ومن أفضل الناس وأعلاهم درجة.

[٢] يكتسب القارئ عن كل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

[٣] تشمل القارئ ظُلّة الرحمة ويُحاط بالملائكة وتتنزل عليه السكينة.

[٤] يُضيء الله قلب القارئ، ويقيه ظلمات يوم القيامة ويُبعد عنه الشدائد.

[٥] القارئ رائحته زكية ومذاقه حلو كالأُترجة،ومن هنا فهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشُمُّوا منه عطره وينفحوا من شذاه.

[٦] قارئ القُرآن لا يُحزنه الفزع الأكبر لأنه في حماية الله، ولأن القرآن يشفع له.

[٧] قارئ القرآن سبب في رحمة والديه، وإغداقهما بالنعيم ويُمدُّهما الله بالأنوار المتلألئة جزاءَ قراءة ابنهما.

[٨] قارئ القرآن يرقى إلى قمة المعالي في الجنة ويصعد إلى ذروة النعيم.

[٩] يغبط الصالحون قارئ القرآن ويتمنون أن يكونوا في درجته السامية عند الله تعالى، ويودُّون أن يعملوا مثله.

[١٠] قارئ القرآن تدعوا له الملائكة الكرام بالرحمة والمغفرة.

[١١] قارئ القرآن مستمسك بالعروة الوثقى، ويتمتع بالشفاء الناجع ويُعصم من الزّيغ، وينجو من الشدائد.

[١٢] قارئ القرآن من أهل الله وخاصته المتقربين إليه، ومن العاملين الشغوفين بطاعة الله والقانتين له.

ويمكن أن نضيف إلى هذه الثمار ثمرات أخرى يانعة منها:

[١٣] قارئ القرآن يرتفع به درجات في الدنيا أيضًا إذْ يرفع الله به أقواماً ويخفض آخرين (ممن أعرضوا عنه أو هجروه).

[١٤] قارئ القرآن يُكتبُ عند الله من الذّاكرين والقانتين.

[١٥] قارئ القرآن ممن يشهد لهم رسول الله ﷺ يوم القيامة.

[١٦] الماهر بالقرآن يُبعث يوم القيامة مع السفرة الكرام البررة.

[١٧] قارئ القرآن تبتعد عنه الشياطين وتخرج من بيته.

[١٨] قارئ القرآن يستنير عقلُهُ ويمتلئ قلبُهُ بالحكمة وتتفجّرُ منه ينابيع العلم.

[١٩] قارئ القرآن فيه قبس من النبوة (غير أنه لا يُوحى إليه).

[٢٠] حامل القرآن لا يجهل مع من يجهل لأن القرآن في جوفه يحميه من الحدة والغضب.

[٢١] بالقرآن الكريم تعمُرُ القلوب والبيوت، ويعمها الخير والبركة.

[٢٢] قراءة القرآن تورث القلب خشوعًا والنفس صفاءً.

[٢٣] قارئ القرآن يسأل الله به فيُجيبه فضلاً منه وكرمًا.

[٢٤] أهل القرآن يذكرهم الله فيمن عنده وكفى بذلك فضلاً وشرفًا.

[٢٥] في القُرآن غنى لأهله تسعدُ به قلوبهم كما يسعد صاحب الأموال بماله، وهو غنىً لا دخل فيه.

فضل تلاوة بعض سور وآيات القرآن:

القرآن الكريم كلُّه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أنعم الله عليه بقراءته كله أو حفظه كله، فتلك هي الغاية العليا، والمنزلة السامية التي تشرئب إليها الأعناق، أما إذا لم يتيسر ذلك، فإن الله عز وجل لم يحرم غير القادر أو غير المستطيع، وجعل لقراءة بعض السور أو الآيات من الثواب الجزيل والأجر العظيم ما يطيب به خاطر القارئ ويجعله مطمئنًا إلى سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله، فمن ذلك:

١ - قراءة الفاتحة وهي أم الكتاب.

٢ - قراءة آية الكرسي.

٣ - قراءة خواتيم سورة البقرة.

٤ - قراءة البقرة وآل عمران.

٥ - قراءة البقرة أو عشر آيات منها.

٦ - قراءة خواتيم آل عمران.

٧ - قراءة سورة الكهف.

٨ - قراءة عشر آيات من سورة الكهف.

٩ - قراءة سورة السجدة.

١٠ - قراءة سورة ص.

١١ - قراءة سورة الدخان.

١٢ - قراءة سورة الفتح.

١٣ - قراءة سورة الملك ﴿ تَبارَكَ الَّذي بيدِهِ الملك ﴾.

١٤ - قراءة سورة البينة ﴿ لَمْ يكنْ الَّذينَ كفروا منْ أهل الكتاب ﴾.

١٥ - قراءة ﴿ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ ﴾.

١٦ - قراءة المعوّذتين ﴿ قل أعوذُ بربِّ الفلق ﴾، ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ النَّاسِ ﴾.

حُكم القراءة ومقدار ما يُقرأ

قراءة القُرآن سُنَّة من سُنن الإسلام، والإكثار منها مُستحب حتَّى يكون المسلم مستنير الفُؤاد بما يقرأُ من

كتاب الله، والتلاوة مع إخلاص النية وحسن القصد عبادة يُؤجر عليها المسلم بدليل ما ورد عن ابن مسعود من قوله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ..** الحديث» وما جاء في حديث أبي أمامة: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه..**» وكان السلف رضوان الله عليهم يحافظون على قراءة القرآن.

أما القدر الذي تتبعي قراءته: فإنه يختلف باختلاف الناس يقول النّووي: وقد كانت للسّلف ﷺ عاداتٌ مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمةً وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل سبع ليال ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السّلف، .. ووصل الأمر ببعضهم إلى أن ختم أربعًا في الليل وأربعًا في النّهار، قال النّوويُّ: والمختار أنّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف زمعارف فليقتصر على قدر يحصُلُ له فيه

فهْم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الخكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامّة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصُلُ له بسببه إخلالٌ بما هو مُرْصدٌ (مكلّف) به، ولا فوتُ كماله، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل، أو الهذرمة في القراءة.

وقد كره جماعةٌ من المتقدمين الختم في يوم وليلة مستدلين بالحديث الشريف: «**لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**». قلت: الختم في أقل من ذلك أدخل في الكراهة.

الأوقات التي تستحب فيها القراءة:

قال النووي: أفضل القراءة ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء مستحبة، وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة (النافلة)، ومن السُّنّة كثرة الإعتناء بالقراءة

في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر منه أفضل وليالي الوتر آكدُ، ومن ذلك العشر الأُوَلُ من ذي الحجة ويوم عرفة.

سورٌ مخصوصة في صلوات مخصوصة:

قال النَّوويُّ: السُّنَّة أن يقرأ في صلاة الصُّبح يوم الجمعة بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة السجدة بكمالها، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ بتمامها، ولا يفعل ما يفعله كثيرٌ من الأئمة من الإقتصار على آيات من كل واحدة منهما مع تمطيط القراءة، بل ينبغي أن يقرأهما بكمالهما ويُدرج قراءته مع ترتيل، والسُّنَّة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة بكمالها، وإن شاء ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثَّانية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ وكلاهما صحيحٌ عن رسول الله ﷺ، والسُّنَّة في صلاة العيد في الركعة الأولى سورة (ق) وفي الثانية سورة (القمر)، وإن شاء ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ وكلاهما صحيحٌ عن رسول الله

ﷺ، ويقرأ في ركعتي سُنّة الصُّبح بعد الفاتحة في الأولى بـ﴿ قلْ يا أيها الكافرون ﴾، وفي الثانية: ﴿ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ ﴾، وإن شاء قرأ في الأولى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وفي الثانية: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وكلاهما صحيحٌ عن رسول الله ﷺ ويقرأ في سنة المغرب في الأولى: ﴿ قلْ يا أيها الكافرون ﴾، وفي الثانية: ﴿ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ ﴾ ويقرأ بهما أيضا في ركعتي الطواف، وركعتي الإستخارة ويقرأ من أوتر بثلاث ركعات في الركعة الأولى: ﴿ سبّح اسمَ ربِّكَ الأعْلىٰ ﴾ وفي الثانية: ﴿ قلْ يا أيها الكافرون ﴾، وفي الثالثة: ﴿ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ ﴾ والمعوّذتين ﴿ قل أعوذُ بربِّ الفلق ﴾، ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ النَاسِ ﴾.

سورٌ مخصوصة في أوقات ومواضع مخصوصة:

أما في غير الصلاة فمن المستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة، كما يُستحبُّ أيضًا أن يقرأها ليلة

الجُمُعة لما جاء في سنن الدّارمي: «**من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق**» ويُستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه، وأن يقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، وخواتيم سورة البقرة.

ومن السُّنَّة أيضًا: أن يقرأ المُعوذتين عقب كل صلاة، وأن يقرأ إذا استيقظ من نومه آخر آل عمران من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [آل عمران: ١٩٠ إلى آخر السورة] لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ خواتيم آل عمران إذا استيقظ، ويُستحبُّ أن يُقرأ عند المريض بالفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين.

بعض الآيات الواردة في تلاوة القرآن:

وردت التلاوة بمعنى القراءة:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ**

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١٢٩) ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال سبحانه: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) ﴾ [البقرة: ٢٥٢].

وقال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) ﴾ [آل عمران: ١٠١]، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) ﴾ [آل عمران: ١٠٨]، وقال سبحانه: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾

[آل عمران: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُرًا مِن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨]

وقال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف: ٢٧].

ووردت التلاوة بمعنى الذكر:

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف: ٨٣].

ووردت التلاوة بمعنى الإبراز.

قال تعالى: ﴿طسٓمٓ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)﴾

[القصص: ١ - ٣].

وبمعنى العمل:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)﴾

[البقرة: ١٢١].

وبمعنى الاتباع:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)﴾ [هود: ١٧].

وقد وردت أحاديث كثيرة في التلاوة والقراءة،

منها: ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**» فحشد من حشد. ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أحد**﴾ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبراً جاءه من السماء. فذاك الذي أدخله. ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: «**إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن**» [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال القارئ ﴿غَيرِ المَغْضوب عليهم ولا الضَّالين﴾ فقال من خلفه: آمين. فوافق قوله قول أهل السماء. غُفر له ما تقدّم من ذنبه**».

وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر، وقال: «**ألا إن كلكم مناجٍ ربه، فلا يُؤذينّ بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة**» أو قال: «**في الصلاة**» [أخرجه أبو داود].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبيّ

ﷺ : «**اقرأ عليّ**» قلت : يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال : «**نعم**» فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١]. قال : «**حسبك الآن**» فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان. [رواه البخاري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**» [رواه البخاري].

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» [رواه مسلم].

وعن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**اقرأوا**

القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»

[رواه البخاري].

وعن أنس ﷺ قال: قال النّبيّ ﷺ لأُبيّ: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن**»، قال أُبيٌّ: آللّه سمّاني لك؟ قال: «**اللّه سماك لي**» فجعل أُبيٌّ يبكي. قال قتادة: فأُنْبئتُ أنه قرأ عليه: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [البينة: ١]» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس ﷺ أن النّبيّ ﷺ دخل قبرًا ليلاً، فأُسرج له سراج، فأخذه من قبل القبلة وقال: «**رحمك الله، إن كنت لأواهًا تلاّءً للقرآن**» وكبّر عليه أربعًا.

[رواه الترمذي].

وعن عبد الله بن عباس ﷺ أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النّبيّ ﷺ وهي خالته قال: فاضطجعتُ في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طوله، فنام رسول الله ﷺ حتّى إذا انتصف الليلُ أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ، فجلس يمسحُ

النّوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران. ثم قام إلى شنٍّ مُعلقة فتوضّأ منها فحسن وضوءه، ثم قام يُصلي. قال ابن عباس: فقمت فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتله، فصلّى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح» [رواه البخاري].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رُفقة الأشعريين بالقرآن، حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم، بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيمٌ إذا لقي الخيل - أو قال العدو - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم**» [رواه البخاري].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدئ

به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «**اقرأ**. قال: **ما أنا بقارئ**. **قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾** [العلق: ١ - ٤]، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «**زملوني، زملوني**»، فزملوه حتّى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «**لقد خشيت على**

نفسي» فقالت خديجة: كلاّ والله ما يخزيك الله أبدًا، إنّك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ، وتكسبُ المعدوم، وتقري الضّيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم خديجة - وكان امرؤٌ تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبرانيّ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، يا ليتني أكون حيًا إذ يُخرجك قومُك. فقال رسول الله ﷺ: «أو مُخرجيّ هم؟» قال: نعم. لم يأت رجلٌ قطّ بمثل ما جئتَ به إلا عودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثُمَّ لم ينشبْ ورقة أن تُوفي وفتر الوحي» [رواه البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذُهيبة في أديم مقروظ لم تُحصّل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفرٍ: بين عُيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إمّا علقمة، وإما عامر بن الطُفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحقَّ بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ، فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً**؟» قال: فقام رجل غائر العينين، مُشرف الوجنَتين، ناشزُ الجبهة، كثُّ اللحية، محلوق الرأس، مُشمِّر الإزار فقال: اتقِ الله يا محمد. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**فمن يطع الله إن عصيته؟ أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!**» قال: ثم أدبر الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «**لا لعلّه أن يكون يُصلي**»، فقال خالدٌ: وكم من مُصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله ﷺ: «**إني لم أُومر أن أُنقّب قلوب الناس**

ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال **«إنه يخرُج من ضئضئ هذا قومٌ يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية»**، وأظُنّه قال: **«لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»**

[رواه البخاري]

وعن أم سلمة رضي الله عنها سألها يعلى بن مملك عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته؟ فقالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نعتت قراءته، فإذا هي تنعتُ قراءةً مفسّرة حرفًا حرفا هذه رواية النَسائي. وفي رواية التّرمذيّ: قالت: ما لكم وصلاته؟ كان يُصلّي ثم ينام قدر ما صلّى، ثُمّ يصلي قدّر ما نام، ثُمَّ ينام قدر ما صلّى. حتى يُصبح، ثم نَعتت قراءته، فإذا هي تنعتُ قراءةً مُفسّرة حرفا حرفا

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورة بالليل، فقال: **«يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتُها من سورة كذا وكذا»**

[رواه البخاري]

وعن أبي وائل، قال: كُنّا بصفين، فقام سهل بن حُنيف، قال: أيها الناس اتّهموا أنفسكم، فإنّا كنّا مع النّبيّ ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: «يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «**بلى**» قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «**بلى**» قال: فعلام نُعطي الدَّنيَّة في ديننا؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «**يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يُضيعني الله أبدًا**» فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ فقال: إنه رسولُ الله، ولن يُضيّعه الله أبدًا، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عُمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أو فتحٌ هو؟ قال: «**نعم**»

[رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا حسد إلاّ في اثنتين: رجلٌ علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أُوتيت**

مثلما أوتي فلان، فعملتُ مثل ما يعملُ، ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مثل ما أوتي فُلانٌ فعملْتُ مثل ما يعمل» [رواه البخاري].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه يبلُغُ به النّبي ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» [رواه البخاري].

وعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثلُ الأترجة، ريحها طيبٌ، وطعمها طيبٌ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرّيحانة، ريحها طيب، وطعمها مرٌ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، لا ريح لها، وطعمها مر**» [رواه البخاري].

وعن عمران بن حُصين رضي الله عنهما أنه مرّ على قارئ يقرأ القرآن ثم يسأل الناس به، فاسترجع عمران، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن، فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوامٌ يقرؤون القرآن ويسألون به الناس**» [رواه الترمذي].

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»

[رواه البخاري].

وعن أبي العلاء رضي الله عنه أن عثمان بن أبي العاص أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلْبِسُها عليَّ. فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطان يُقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوّذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثًا**» قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق، ورتّل كما كُنت تُرتل في الدنيا؛ فإنّ منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**» [رواه أحمد].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسُّنَّة، فإن كانوا في السُّنَّة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء،**

فأقدمهم سلمًا، ولا يؤُمَنَّ الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعُدُ في بيته على تكرمته إلا بإذنه» [رواه مسلم].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما جبريل قاعدٌ عند النّبيّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يُفتح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قطُّ إلا اليوم فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» [رواه مسلم].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلتُ: الله ورسوله أعلمُ، قال: قلتُ: الله لا إله إلا

هو الحيُّ القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «**والله ليهنكَ العلم أبا المنذر**» [رواه مسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سريّة، وكان يقرأُ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿**قلْ هوَ اللهُ أحد**﴾، فلما رجعوا ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أُحبُّ أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**» [رواه مسلم].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألم ترَ آياتٍ أُنزلت الليلة لم يُرَ مثلُهُنَّ قطُّ؟ قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس**» [رواه مسلم].

وعن البراء رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفرُ، فلما أصبح أتى النّبيّ ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**تلك السكينة تنزلت بالقرآن**» [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلمّا اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها» [رواه البخاري].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيُستعتب، ولا يعوجُّ فيُقوّم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الردّ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول آلم حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولام حرف، وميم حرف**».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربِّ منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان**» [رواه أحمد]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» [رواه ابن ماجه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «**إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك**» [رواه الترمذي].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «**عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله**». قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «**عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض وذُخر لك في السّماء**» [رواه المنذري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت فيما يرى النائم كأني أُصلي خلف شجرة، فرأيت كأني قرأت سجدة فرأيت الشجرة كأنها تسجد بسجودي فسمعتها وهي ساجدة تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، واجعلها لي عندك ذُخرًا، وضع عني بها وزرًا، واقبلها مني كما تقبّلت من عبدك داود.

قال ابن عباس: فرأيت رسول الله ﷺ قرأ السجدة، فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة. [رواه الترمذي].

وعن جابر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**القرآن شافع مُشفّعٌ، وماحِلٌ مُصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**» [الترغيب والترهيب].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ كُتبت عنده سورة النجم، فلمّا بلغ السجدة سجد وسجدنا معه، وسجدتِ الدواة والقلم. [الترغيب والترهيب].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين**»

[الترغيب والترهيب].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم

يقول: «**أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللّحد وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء**» وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُصلَّ عليهم ولم يُغسَّلهم. [رواه البخاري].

وعن عثمان ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**» قال: رأفرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عُثمان حتى كان الحجاج، قال: وذاك أقعدني مقعدي هذا. [رواه البخاري].

وعن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» [رواه أبو داود والنسائي].

وعن أبي سعيد بن المُعلّى ﷺ قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أُجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٤]، ثم قال لي: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**» فأخذ بيدي، فلمّا أراد أن يخرج

قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن قال: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» [رواه البخاري].

وعن سعد بن أبي وقّاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن**» [أخرجه أبوداود].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن**» [رواه البخاري] قال سفيان: تفسيره يستغني به.

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» [رواه البخاري].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من كثُرَ همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به**

في مكنون العيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وجلاء همي وغمي، ما قالها عبد قطُّ إلاَّ أذهب الله عنه. وأبدله به فرحًا» [أخرجه رزين].

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النَّبيّ ﷺ قال له: «يا أبا موسى لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أُوتيت مزمارًا من مزامير آل داود» [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النَّبيّ ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ﴾ و ﴿قُلْ أعُوذُ بربِّ الفلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أعوذُ بربِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النَّبيّ ﷺ كان إذا قرأ: ﴿سبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعْلَى﴾ قال: «سُبحان ربي الأعلى»

[أخرجه أبو داود].

وعن أنس رضي الله عنه أنه سُئل عن قراءة النّبيّ ﷺ كيف كانت؟ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» يُمدُّ ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم.

[رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ قالت: خسفت الشمسُ في حياة رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقام وكبر وصفّ الناس وراءه، فاقترأ رسول الله ﷺ قراءة طويلة، ثم كبّر فركع ركوعًا طويلا، ثم رفع رأسه، فقال: «**سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد**» ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى. ثم كبر فركع ركوعًا طويلاً، هو أدنى من الركوع الأول. ثم قال: «**سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد**» ثم سجد (ولم يذكر أبو الطّاهر: ثم سجد) ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجدات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «إن

الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا للصلاة» وقال أيضًا: «فصلوا حتى يُفرج عنكم» وقال رسول الله ﷺ: «رأيت في مقامي هذا كلّ شيء وُعدتم. حتّى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفًا من الجنّة حين رأيتموني أقدم (وقال المرادي: أتقدم) ولقد رأيت جهنّم يحطم بعضها بعضًا، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لُحيّ وهو الذي سيّب السوائب» وانتهى حديث أبي الطاهر عند قوله: «فافزعوا للصلاة» ولم يذكر ما بعده.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن سلمة يقول: دخلتُ على عليّ بن أبي طالب فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحجبه - أو قال: لا يحجزه - شيء عن قراءة القرآن إلا الجنابة.

[رواه الحاكم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: نزلت

ورسول الله ﷺ متوارٍ بمكة، فكان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سَبُّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك، ولا تخافت بها عن أصحابك أسمعهم القرآن، ولا تجهر ذلك الجهر ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ يقول بين الجهر والمخافتة.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه قال: قرأ النّبيّ ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجّع فيها، قال معاوية: لو شئتُ أن أحكي لكم قراءة النّبيّ ﷺ لفعلتُ.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النّبيّ ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته. [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما أُنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله ﷺ فتلاهنّ في

المسجد، فحرّم التجارة في الخمر» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النّبي ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض» [رواه البخاري ومسلم].

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ في سُبْحته قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام فكان يُصلي في سُبْحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيُرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»

[رواه مسلم].

وعن عامر قال: سألتُ علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استُطير أو اغتيل، قال: فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم، فلمّا أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: «**أتاني داعي الجن، فذهبتُ معه. فقرأت عليهم القرآن**» قال: فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «**لكم كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفرَ ما يكون لحماً، وكُلُّ بعرة علَفٌ لدوابّكم**» فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**»

[رواه مسلم].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النَبي ﷺ يقرأ: ﴿**والتين والزَّيْتون**﴾ في العشاء، وما سمعتُ أحداً أحسن صوتًا منه أو قراءة. [رواه البخاري ومسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالسًا، حتى إذا كَبِرَ قرأ جالسًا، حتى إذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن، ثم ركع» [رواه البخاري ومسلم].

والآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في تلاوة وقراءة القرآن كثيرة:

[١] فعن إياس بن عامر قال: «أخذ عليٌّ بن أبي طالب بيدي ثم قال: إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنفٌ لله، وصنفٌ للجدال، وصنفٌ للدنيا، ومن طلب به أدرك» [رواه الدارمي].

[٢] وعن أبي عبد الرحمن السُّلميّ أن عليًا كان يحُثُّ عليه ويأمر به (يعني السواك) وقال: «إن العبد إذا قام يُصلي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن فلا يزال يستمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه، فلا يقرأُ آية إلا كانت في جوف الملك» [رواه البيهقي].

[٣] عن عليّ رضي الله عنه قال: «من الناس من يُؤتى الإيمان ولا يؤتى القرآن، ومنهم من يؤتى القرآن ولا يؤتى الإيمان، ومنهم من يؤتى القرآن والإيمان، ومنهم من لا يؤتى القرآن ولا الإيمان، ثم ضرب لهم مثلاً، قال: فأما من أوتي الإيمان ولم يُؤتَ القرآن فمثله مثلُ التمرة حُلوة الطعم لا ريح لها، وأما مثلُ الذي أوتي القرآن ولم يُؤتَ

الإيمان، فَمثل الآسة طيبة الريح مرة الطعم، وأما الذي أوتي القرآن والإيمان فمثل الأُترجة طيبة الريح حلوة الطعم، وأما الذي لم يُؤتَ القرآن ولا الإيمان فمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها» [رواه الدارمي].

[٤] عن أيوب عن أبي جمرة الضّنيعي، قال: قلتُ لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: «لأنْ أقرأ البقرة في ليلة فأتدبّرها وأُرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول».

[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته، فاتّكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن» [رواه الدارمي].

[٦] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرأونه لا يجدون له شهوة ولا لذّة، يلبَسون جلود الضّأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يُخالطه خوفٌ، إن قصّروا قالوا سنبلغ، وإن أساءوا قالوا: سيُغفر لنا إنّا لا نُشرك بالله شيئًا» [رواه الدارمي].

[٧]عن عبد الله ﷺ قال: «غدونا على عبد الله، فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذًّا كهذّ الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القرناء التي كان يقرأ بهن النّبي ﷺ ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم» [رواه البخاري ومسلم].

[٨]عن أبي موسى ﷺ أنه قال: «إن هذا القرآن كائنٌ لكم أجرًا، وكائنٌ لكم ذكرًا، وكائنٌ بكم نورًا، وكائنٌ عليكم وزرًا، اتبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنّكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن أتبعه القرآن يزُخُّ في قفاه فيقذفه في جهنّم، قال أبو محمد: يزخ يدفع» [رواه الدارمي].

[٩]عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «من قرأ في ليلة عشر آيات كُتب من الذاكرين، ومن قرأ بمئة آية كُتب من القانتين، ومن قرأ بخمسمائة آية إلى الألف، أصبح وله قنطارٌ من الأجر. قيل: وما القنطار؟ قال: ملء مسك الثور ذهبًا» [رواه الدارمي].

[١٠] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «ما من بيت يُقرأ فيه سورة البقرة إلا خرج منه الشيطان وله ضُراط» [رواه الدارمي].

[١١] عن الشعبيّ قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث من خواتيمها، أولها: ﴿لله ما في السّماوات﴾»

[رواه الدارمي].

[١٢] عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» [رواه البخاري].

[١٣] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «أكثروا من تلاوة القرآن قبل أن يُرفع، قالوا: هذه المصاحف

تُرفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يُسرَى عليه ليلاً فيُصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلاّ الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القولُ» [رواه الدارمي].

[١٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «تعلّموا القرآن واتلوه فإنكم تُؤجرون به إنّ بكلّ اسم منه عشراً أما إني لا أقول بـ(آلم) عشر ولكن بالألف عشرٌ وباللام عشر، وبالميم عشر» [رواه الدارمي والحاكم].

[١٥] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا تنثروه نثر الدَّقل، ولا تهذُّوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة» [رواه البيهقي].

[١٦] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يُحلّ حلاله ويُحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله ولا يُحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله».

[١٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أبو بكر إذا قرأ القرآن كثير البكاء» زاد بعضهم «في صلاة وغيرها» [أخرجه ابن الأثير].

[١٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «القرآن أكرمُ من أن يزيل عقول الرجال» [أخرجه ابن الأثير].

[١٩] قال الآجريُّ: وروي عن أم الدرداء أنها قالت: سألتُ عائشة عمَّن دخل الجنّة ممن قرأ القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟ فقالت عائشة: «إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحدٌ».

[٢٠] عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النَبي ﷺ قالت: «لم أعقِل أبويَ إلا وهما يدينان الدين، ولم يَمُرَّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بُكرة وعشيّة، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يُصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو

بكر رجلا بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين» [رواه البخاري].

[٢١] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «ما كان أحد من السّلف يُغشى عليه ولا يُصعق عند قراءة القرآن، وإنما يبكون ويقشعرون، ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله» [أخرجه البغوي].

[٢٢] عن كعب رضي الله عنه قال: «عليكم بالقرآن، فإنه فَهْمُ العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدثُ الكتب بالرحمن عهداً، وقال: في التوراة: «يا محمد، إني منزل عليك توراة حديثة، تفتح فيها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً» [رواه الدارمي].

[٢٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «من جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيماً، لقد أدْرجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يُوحى إليه فلا ينبغي لحامل القرآن أن يحدّ مع من يحدُّ ولا يجهل مع من يجهل؛ لأن القرآن في جوفه» [رواه الحاكم].

[٢٤]عن ثابت رضي الله عنه قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلّى الصُبح قرأ المصحف حتى تطلع الشمسُ، قال: وكان ثابت يفعله. [الدارمي].

[٢٥]عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿**وقُرآنًا فرقناه لتقْرَأَهُ علىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ**﴾ قال: على تُؤدة. قال محمد بن الحُسين: «والقليل من الدّرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبُّره أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّرٍ ولا تفكر فيه وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين».

[٢٦]وقال محمد بن الحسين – أيضًا – «أحق الناس باستعمال هذا التعظيم بعد رسول الله ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله عز وجل».

[٢٧]عن مجاهد قال: «إذا تثاءبْتَ وأنت تقرأ فأمسك حتى يذهب عنك».

[٢٨]عن قتادة رضي الله عنه قال: «اعْمُروا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم، قال: أراه يعني القرآن» [الدارمي].

[٢٩] عن قتادة رضي الله عنه قال: «ما جالس القرآن أحدٌ فقام عنه إلا بزيادة أو نقصان ثم قرأ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]» [الدارمي].

[٣٠] عن قتادة رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ قال: البلد الطيب: المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فأخذ به فانتفع به كمثل هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعتْ ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨] عسرًا مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله ولم يأخذ به ولم ينتفع به كمثل هذه الأرض الخبيثة أصابها الغيثُ فلم تُنبت شيئًا ولم تمرع شيئًا».

[٣١] عن سُفيان رضي الله عنه قال لي ابن شُبرمة: «نظرت كم يكفي الرجل من القرآن، فلم أجد سورة أقلَّ من ثلاث آيات، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات». قال عليٌّ حدّثنا سفيان أخبرنا منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أخبره علقمة عن

ابن مسعود ولقيته وهو يطوف بالبيت، فذكر قول النبيّ ﷺ: «إنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» [رواه البخاري].

[٣٢] عن زاذان قال: «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظمٌ ليس عليه لحمٌ» [رواه أبو نعيم].

[٣٣] عن أبي المليح قال: «كان ميمون ابن مهران يقول: «لو صلح أهل القرآن صلح الناس» [رواه أبو نعيم].

[٣٤] عن الحسن بن محمد الصباح الزَّعفرانيّ (من أصحاب الشافعي) قال: «الزموا كتاب الله وتتبّعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل البصر» ثم قال: «رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

[٣٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من قرأ القرآن لم يُردَ إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: الذين قرأوا القرآن»

[الترغيب والترهيب].

[٣٦] عن أبي سعيد الخدري قال: «عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصّمت إلاّ في حقّ، فإنّك تغلبُ الشيطان» [نزهة الفضلاء].

[٣٧] عن جُندُب قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهُدى بالنّهار، فاعملوا به على ما كان من جُهْدٍ وفاقة، فإن عرَضَ بلاءٌ فقدّم مالك دون دينك، فإنّ المحروب من خُرب دينه، والمسلوب من سُلب دينه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار».

[٣٨] وعنه رضي الله عنه أيضًا: كُنّا غلمانًا حزاورة مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القُرآن، ثم تعلّمنا القرآن فازددنا به إيمانًا» [نزهة الفضلاء].

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبهدي سيد المرسلين.